ألغام تحت أقدام المهاجرين

«رسالة الأمة» تفتح ملف قضايا الهجرة المغربية باليونان :

نواصل فتح ملفات قضايا الهجرة المغربية بأوربا، فبعد نشرنا لملفات تخص كلا من فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وهولندا وألمانيا، مندوبنا بأوربا الزميل علي ابو الطيب انتقل هذه المرة إلى اليونان وأعد لنا التقرير التالي :

اليونان : علي أبو الطيب

■ أفرزت الأزمة الاقتصادية التي تعصف باليونان كباقي دول منطقة اليورو، حالات تذمر لدى المواطنين اليونانيين جراء السياسة التقشفية الخانقة التي نهجتها الحكومة اليونانية والتي فرخت جيشا كبيرا من العاطلين الذين ظلوا صباح مساء يملأون الشوارع والساحات منددين بسياسة حكومة بلادهم التي حولتهم إلى عاطلين دائمين، وحولت حياتهم إلى جحيم حسب الشعارات المرفوعة في المظاهرات التي أصبحت مع مرور الشهور يومية.

أما الجاليات الأجنبية المقيمة بهذا البلد، فقد بدا تضررها كبيرا وذلك بسبب خروج عدد كبير منها من اليونان والمتوجه إلى دول أوربية أخرى كفرنسا وبلجيكا وألمانيا بحثا عن فرص للعمل هناك. أما الجالية المغربية ـ خصوصا الشباب منها ـ فقد غادر بعض أفرادها إلى دول أخرى،والقلة الباقية هي التي مكثت تصارع التحولات الاقتصادية، وتعمل جاهدة على البقاء داخل دوامة هذا الصراع، على أمل حدوث انفراج في الأزمة الاقتصادية. وهذه الفئة تتكون من بعض الأطر وحاملي الشهادات الذين استطاعوا التأقلم سريعا مع المجتمع اليوناني، وكونوا أسرا وأصبح أبناؤهم مندمجين في المجتمع اليوناني بحكم الولادة والنشأة، أما فئة العمال غير المؤهلين فإنهم وجدوا صعوبات كبيرة جدا خصوصا إبان الأزمة الاقتصادية، ولم يعد لهم مكان في سوق الشغل، بعدما أقدم اليونانيون على القبول بأي عمل مهما كان، في وقت كانوا يرفضون فيه الأعمال الوضيعة التي يقبلها المغاربة والأجانب.

وتقول السلطات اليونانية إنها لا تتوفر في الوقت الراهن على رقم دقيق لأعداد المهاجرين الموجودين في اليونان بشكل قانوني

نقلا عن إدارة المستشفيات وجمعيات حقوقية.

"رضوان" مهاجر غادر المغرب قبل سنوات باتجاه أوربا سعيا وراء حياة جديدة بالضفة الأخرى من البحر المتوسط، حيث دفع لمهرب تركي ألف يورو للمرور إلى اليونان عن طريق نهر "إيفرو"، لكنه ولسوء حظه إختار طريق حقول الألغام الأرضية المزروعة بالمنطقة ليفقد رجليه معا، بينما بترت ساق صديقه سمير، وفقد آخر حياته، أما ثلاثة آخرون فقد تعرضوا لجروح بليغة، وأصيبوا خلالها لإعاقات جسدية دائمة.

هذا، وتحمل تقارير بعض المنظمات الإنسانية من حين إلى آخر بعض الحالات الأخرى الكارثية التي وقعت بالمنطقة نفسها وكان ضحيتها مهاجرون ينتمون إلى إفريقيا وبلدان المغرب العربي وأسيا.

وتشير هذه التقارير إلى أن عصابات تهريب البشر والاتجار به يتعمدون الدفع بالمهاجرين إلى السير في المسالك لمعرفة أماكن الألغام حتى يتسنى لهم في رحلتهم القادمة تمرير السلاح أو المخدرات.

المغربي رضوان وصديقه سمير، طلبا من سلطات شؤون الهجرة باليونان الرد على طلبيهما المتعلق باللجوء الاقتصادي، وكانت الشرطة قد أصدرت قرارها بترحيلهما عندما كانا في مستشفى مدينة "اليكسندرو بولو" اليونانية الحدودية مع تركيا بعد إصابتهما مباشرة، وقد تطوعت محامية يونانية شابة إسمها "ريمي تساندكي" للدفاع عنهما والسعي لتعويضهما عن الضرر البليغ الذي لحق بهما جراء الألغام الأرضية المزروعة.

* تسهيل مسطرة الإقامة

مقابل هذه الصورة المؤلمة لهؤلاء المهاجرين الضحايا، يعمل المسؤولون اليونانيون على تسهيل الإجراءات وتبسيطها حتى يستفيد منها كل المهاجرين على اختلاف أوضاعهم القانونية.

فهذا محافظ مدينة "بيرييه" يوزع منشورات بخمس لغات مختلفة تشتمل على معلومات لها علاقة مباشرة بالمهاجر مثل إجراءات الحصول على الإقامة والعمل، وتجديد بطاقة الإقامة، وكان محافظ "بيرييه" قد طلب من وزارة الداخلية اليونانية منح تصاريح الإقامة للمهاجر الأجنبي للمرة الأولى لمدة عامين بدل عام واحد وتخفيض عدد الأوراق المطلوبة، وتمكينه من

رسالة الأمة
العدد 9210

السبت - الأحد
13/12 ذو القعدة 1433
الموافق 30/29
شتنبر 2012

بحكم مغادرة العديد
منهم اليونان، ونفس الشيء بالنسبة للمهاجرين
غير الشرعيين.. ويجري الحديث عبر وسائل الإعلام اليونانية
عن أكثر من عشرة آلاف مهاجر غير قانوني دخلوا البلاد عبر تركيا
ودول أوربا الشرقية، حيث تشكل اليونان محطة لهم للانتقال نحو
دول أوربية أخرى خاصة هولندا وبلجيكا والنمسا وألمانيا، ويختار
بعض المهاجرين غير الشرعيين المغاربة تركيا كمعبر نحو اليونان،
لأن تركيا لا تفرض التأشيرة على المغاربة.

فخلال شهر غشت الماضي، أجمعت العديد من وسائل الإعلام
اليونانية على أن اليونان تشهد أكبر عمليات تمشيط في مختلف
مناطق البلاد وخاصة في العاصمة أثينا وبالقرب من الحدود مع
تركيا بعد عمليات تسلل كبيرة وقعت خلال شهر غشت، وقد تم خلال
عمليات التمشيط اعتقال أزيد من ستة آلاف مهاجر من جنسيات
عربية وأسيوية وإفريقية حيث تبين للشرطة أن 4500 شخص في
وضع قانوني، في حين أن 1500 آخرين، لا يتوفرون على تراخيص
الدخول إلى البلاد والإقامة، جرى تجميعهم في مخيمات اعتقال في
ضواحي أثينا وفي الحدود مع تركيا.

وتأتي هذه العمليات في إطار تمشيطات واسعة تشهدها
اليونان ضد الهجرة السرية، حيث يعتقد أن أكثر من 120 ألف
مهاجر دخلوا البلاد في السنة الماضية، ويوجد رأي عام في
أغلبيته معاديا للمهاجرين خاصة وأن البلاد تشهد أخطر أزمة
اقتصادية، وقد نددت الأحزاب اليسارية بهذه الحملة، واعتبرتها
الأكثر عنصرية في تاريخ أوربا، وكان وزير الدفاع المدني "نيكوس
دندياس" قد صرح للصحافة المحلية قائلا بأن البلاد تغرق، ونحن
نواجه غرقا حقيقيا".

هذا، ونظرا للمسافات الحدودية اليونانية مع دول الجوار والتي
لا يمكن مراقبتها كنقط الحدود مع تركيا ومقدونيا وألبانيا حيث
تزدهر تجارة السلاح ونشاط العصابات المسيطرة على تلك المناطق،
وأيضا كثرة الجزر المحيطة باليونان، نظرا لهذه الصعوبات،
التجأت الحكومة اليونانية في حدودها مع تركيا إلى زرع مساحات
طويلة بالألغام الأرضية "كوقاية حمائية"، بالرغم من أن الحكومة
اليونانية وقعت على اتفاقية (أوتافا) عام 1977 التي تنص على منع
استخدام الألغام ضد البشر، وأقر البرلمان اليوناني هذه الاتفاقية
بصورة نهائية عام 2002.

هذه المسافات
المزروعة بالألغام تسببت في مآس
عدة، ذهب ضحيتها مهاجرون من جنسيات مختلفة ـ كما تؤكد
ذلك تقارير حقوق الإنسان باليونان ـ أرادوا "اختصار الطريق"
بواسطة اليونان ، فدخلوا في عداد المفقودين، أما الناجون منهم فقد
تعرضوا لإعاقات مدى الحياة.

حول هذا الموضوع قال لنا المغربي عبد السلام الوردي المقيم
باليونان منذ 16 سنة وهو أستاذ اللغة الإنجليزية بإحدى المعاهد
الخاصة، إن هناك العديد من المهاجرين المغاربة غير الشرعيين الذين
تضرروا كثيرا خلال عبورهم الأراضي الألغام الملغومة فمنهم من
فقد عضوا من أعضاء جسده، ومنهم فقد صديقا له، فأصيب بصدمة
نفسية قوية، وآخرون تعرضوا لإصابات بالغة الخطورة، إذ هناك
حالات جد خطيرة أوصلت أصحابها إلى مستشفيات البلاد وجميع
أعضائهم مبتورة تماما مما تطلب عمليات جراحية طارئة لإنقاذ
حياة بعض هؤلاء، وهناك أيضا من فقد حياته.. وهناك أرقام غير
مؤكدة تطلع بها علينا بين فترة وأخرى وسائل الإعلام اليونانية،

متابعة دروس خاصة في اللغة
اليونانية عن طريق اللجنة الوطنية للتعليم، وقد تم الشروع في
تطبيق هذه البرامج. وحسب ما ذكرت إحصائيات هيئة الإحصاء
الوطنية اليونانية فإن ثلاثة من كل أربعة مهاجرين هم من الرجال،
ونادرا ما توجد بينهم نساء من الدول الآسيوية والدول العربية.

تبلغ أكبر نسبة نساء من جورجيا 37 في المائة
ـ نسبة الشباب المهاجر تشكل 52 بالمائة ممن هم تحت سن
الثلاثين عاملا، ونسبة 1,9 بالمائة هم ممن فوق 45 سنة.
ـ نسبة 26 بالمائة من المهاجرين يعملون في قطاع البناء والخدمات
ونسبة 21 بالمائة في البيوت، خصوصا النساء.

وعلمنا من بعض المغاربة في أثينا بأن نسبة كبيرة منهم غير
مسجلة لدى الدوائر المسؤولة، وهناك نسبة أخرى تتوفر على
تصاريح الإقامة، وكانت تمارس نشاطها خصوصا في قطاعات
الخدمات والبناء والتجارة، والمغاربة المقيمون بصفة قانونية
مشهود لهم ـ حسب نفس المصادر ـ باحترام قوانين البلد وبسلوكهم
المتزن ويحظون باحترام من قبل المواطنين اليونانيين.

وفي مجال تعليم الأجانب، سجل بحث أجراه مركز البرامج
والبحوث اليوناني أن مستوى تعليم المهاجرين مرتفع، لكن الكثير
منهم لا يجيدون اللغة اليونانية، وهو ما يقف عائقا دون مواصلة
تعليمهم وأغلبهم يشتغل في مجالات خارج اختصاصهم.

وما يؤرق مضاجع المغاربة المقيمين باليونان هذه الأيام تصاعد
وتيرة الهجمات العنصرية عليهم، وتنامي الحقد والكراهية لدى
النازيين الجدد على الأجانب، خصوصا إذا علما أن اليمين المتطرف
ممثلا في أشد قوة تطرفا، بدأت تزحف على المؤسسات التشريعية
بالبلاد. فقد استطاع حزب "فريس إفغي" الفجر المذهب الذي يمثل
النازيين أن يظفر في الانتخابات اليونانية العامة الأخيرة، بنسبة
تصل إلى 7 في المائة من الأصوات، وتحول بذلك إلى قوة سياسية
خامسة في البلاد الأكثر تصويتا عليها من قبل اليونانيين.

هذا وقد تطرقت مختلف وسائل الإعلام اليونانية هذا الأسبوع إلى
اعتداءات عنصرية من قبل النازيين الجدد استعملوا خلالها عصيا
وهراوات، حيث هاجموا سوقا تجاريا شعبيا أتلفوا بضائع عدد من
المغاربة والأفارقة واعتدوا على بعضهم بالضرب، مما يؤكد تنامي
القناعات التي رسختها السياسات المتطرفة المناهضة للأجانب،
التي ربطت الأزمة الاقتصادية والهجرة والجريمة، فتعالت أصوات
العنصريين بطرد الأجانب الذين هم سبب الأزمة الاقتصادية والحالة
التي وصلت إليها البلاد حسب زعم خطابات العنصريين الجدد
الذين بدأوا يرفعون شعارات تقول : الهجرة تساوي الجريمة.

شعور بالقلق
جاء في بحث للبارومتر الأوربي أن اليوناني شخص قلق
ومضطرب، مدخن شره، يعيش حياة غير صحية مقارنة بنظيره
الأوربي. وبالرغم من أن عدد الأطباء كبير في اليونان، فإن العيادات
الطبية هي الأقل عددا مقارنة بباقي دول الاتحاد الأوربي.

معدل الاستهلاك السنوي لكل فرد يوناني من السجائر هو ثلاثة
آلاف سيجارة سنويا، ويعتبر هذا المعدل الأعلى أوربيا.

أجمعت العديد من وسائل الإعلام اليونانية على أن اليونان تشهد أكبر عمليات تمشيط في مختلف مناطق البلاد وخاصة في العاصمة أثينا وبالقرب من الحدود مع تركيا بعد عمليات تسلل كبيرة وقعت خلال شهر غشت، وقد تم خلال عمليات التمشيط اعتقال أزيد من ستة آلاف مهاجر من جنسيات عربية وأسيوية وإفريقية حيث تبين للشرطة أن 4500 شخص في وضع قانوني، في حين أن 1500 آخرين، لا يتوفرون على تراخيص الدخول إلى البلاد والإقامة، جرى تجميعهم في مخيمات اعتقال في ضواحي أثينا وفي الحدود مع تركيا.